

أبو عامر الراهب

م.م ظافر أكرم قدوري

م.م سماهر محي موسى

كلية التربية / جامعة ديالى

كلية التربية / جامعة ديالى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين .

يعد أبو عامر الراهب من إحدى الشخصيات التاريخية والتي كان لها مكانة مميزة قبل الإسلام في المدينة المنورة حيث تشاطرت السلطة في المدينة مع شخصية أخرى وهو عبد الله ابن أبي بن سلول ، كما أن هذه الشخصية أي شخصية أبو عامر الراهب كان لها دور لا يستهان به في الوقوف ضد الدعوة الإسلامية من الوهلة الأولى التي أنتقل فيها الرسول (ﷺ) إلى المدينة وكيف أصبح أبو عامر فيما بعد من الأعداء الذين انتهجوا وسائل متنوعة ومتعددة في حرب الدعوة وقتال الرسول (ﷺ) تنوعت حسب الظروف والمعطيات التي كان الظرف يسمح بها ، فقد تعددت الأساليب من جمع الأعداء والتأليب إلى المشاركة بالحروب التي خاضتها قريش وغيرها ضد الدعوة الإسلامية منتقلاً في الجزيرة العربية بين القبائل التي وقفت ضد الدعوة محرضاً ومؤلباً طامعاً بنصرها . وقد أمتاز هذا النشاط على الكثير من الحيل والمكر والدهاء إن دل على شيء فإنما يدل على خبرة في حروب وضع المكائد وجمع الأعداء ولم يهدأ نشاط أبو عامر في حرب الدعوة حتى وفاته في السنة التاسعة للهجرة بعد إن باءت جميع محاولاته بالفشل . فمات طريداً وحيداً عند قيصر الروم في بلاد الشام . وعلى الرغم من الكثير من الباحثين لم يفصلوا كثيراً في أخبار أبو عامر الراهب إلا أن البحث استطاع من جمع الكثير من المعلومات التي أفادت في دراسة نشاط أبو عامر وشخصيته ومواقفه رغم شحة المصادر وتفرق الأخبار حول نشاطه .

كما إن أغلب الدراسات التي تناولت نشاط أبو عامر لم تتطرق إلى شخصيته ومواقفه إنما أشارت إليه ضمن نشاط معين مثل نشاطه في بناء مسجد الضرار (الشقاق) واكتفت أغلب الروايات التاريخية بالإشارة إليه إشارة مقتضبة لم تتناول الدور الحقيقي لأبو عامر في تغيير مجرى الأحداث وتسليط الضوء نحو دوره الحقيقي من خلال دراسة النصوص دراسة واقعية وربطها بمجريات الأحداث .

أبو عامر الراهب

اسمه ونسبه : عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة (1)، ويقال أن (عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة الأنصاري الأوسي ثم من بني عمرو بن عوف) (2)، وقيل هو عبد عمر بن صيفي بن زيد بن أسد بن ضبيعة (3). وكان أبو عامر الراهب يسمى في الجاهلية بالراهب (4)، وذلك لأنه "كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح" (*) (5)، أو كما ذكر ابن خلدون "قد ترهب وتنسك" (6)، أو كما ذكر أنه سمي الراهب "لكثرة عبادته" (7). إلا أن الرسول أطلق عليه بالفاسق للأسباب التي سنتحدث عنها فيما بعد.

أولاده وبناته : كان لأبي عامر عدد من الأولاد نذكر منهم .

١- حنظلة بن أبي عامر الراهب (8)، الملقب بحنظلة الغسيل (9)، أو المعروف بغسيل الملائكة (10)، وكان قد قتل يوم احد شهيداً (11)، وسبب تسميته أن الرسول () رأى حنظلة شهيداً يوم احد فقال : بأن الملائكة غسلته فسمي غسيل الملائكة (12). أو كما ذكر " أن صاحبكم تغسله الملائكة " (13)، وذكر أن أبو سفيان وشداد بن الأسود بن شعوب الليثي تعاونوا على قتله يوم احد (14). ولما سألوا زوجته عن سبب التسمية قالت : " أنه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب، فقال رسول الله (ﷺ) لذلك غسلته الملائكة " (15)، وكفى بهذا شرفاً ومنزلة عند الله تعالى (16).

أما زوجته فهي "جميلة بنت عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف" (17).

٢- صيفي بن أبي عامر وذكر أنه شهيد احد (18).

٣- عامر بن أبي عامر الراهب وليس له عقب وكان قد تزوج عصيمة بنت أبي الاقلح (19)

أما بنات أبو عامر الراهب فهن :

- 1- حبيبة بنت أبي عامر الراهب وكان زوجها زيد بن الخطاب (** (20) .
- ٢- جميلة بنت أبي عامر الراهب وكان زوجها سعد بن الحارث بن مالك (***) (21) .
- ٣- الشموس بنت أبي عامر الراهب كان زوجها ثابت بن أبي الاقلح واسمهُ قيس بن عصيمة (22) ، وكانت من أوائل النساء اللواتي بايعن الرسول (ﷺ) عند قدومه الى المدينة هي وابنتها (23) ، كذلك لم تتخلف عن مبايعة الرسول (ﷺ) بنات ابي عامر الأخريات (24) .

ديانته :

يذكر ابن هشام أن أبا عامر الراهب كان شريفاً مطاعاً في الاوس وان مكانته بين قومه كمكانة ابن خالته عبد الله بن أبي بن سلول في الخزرج (25) . وقد ذكر أن الاوس والخزرج لم تجتمع قبله ولأبعده على رجل من احد الفريقين إلاّ على هذين الرجلين (26) . أما ابن كثير فقد نسب أبو عامر الى الخزرج أيضاً (27) ، وهذا على ما يبدو خلط بين مكانته التي حاز عليها بين الخزرج أيضاً (28) . ولم تذكر السير كيف حاز أبو عامر على هذه المكانة الاجتماعية إلا أن البحث سيورد بعض الصفات التي ربما أهله لان يكون مميزاً بين قومه .

أما تسميته بالراهب ففيها اختلاف كبير فبينما يرد نص للحوار بين الرسول (ﷺ) وأبو عامر يوضح فيه أبو عامر انه على الحنيفية دين إبراهيم (29) ، وترد روايات أخرى تذكر أن أبا عامر كان " قد تنصر في الجاهلية " (30) . وقد أورد القرطبي رواية تفيد بان انحياز أبو عامر الى النصرانية كان بعد خروجه الى قيصر (31) ، حين اسلم أهل الطائف كما سيرد ذكره . أما الملاح فيورد أبو عامر في قائمة الأحناف الموجودين في المدينة والذي انشق عنهم أبو عامر فرفض دعوة الرسول (ﷺ) للإسلام بينما قبلها آخرون كانوا على الحنيفية ومنهم صرمة بن أبي انس (32) .

وربما يكون هذا اللقب الذي أطلق عليه لأنه كان يلتزم سلوكاً زهدياً ، مما حد ببعض الباحثين الى اعتباره مسيحياً ، مع أنه لا توجد دلائل على حضور المسيحية في بثر ، ولكن أبو عامر الراهب اعتنق المذهب الديني ذا الطابع التوحيدي الذي لقي اهتماماً في العرب بالحنيفية ، ولان المؤرخين كانوا يفتقدون للثقافة اللاهوتية التي تسمح لهم بتصنيف الأديان والمذاهب فإنهم اعتبروا أبا عامر مسيحياً عن غير حق ، على الرغم من أنه وصف نفسه حنيفياً

(33) ، وتؤكد الروايات الأخرى الى أن أبو عامر كان على الحنيفية دين إبراهيم وأنه كان قد سأل اليهود والنصارى عن صفة الرسول (ﷺ) قبل مبعثه وأنهم اجزوه صفته ومهاجرته وأنه خرج من اجل ذلك الى يهود تيماء ثم إلى بلاد الشام " فرجع أبو عامر وهو يقول أنا على دين الحنيفية " (34) . ويبدو أن هذا السلوك الذي اتبعه أبو عامر والذي ميزه عن من كانوا يعبدون الأصنام آنذاك ومعرفته بعلوم أهل الكتاب وإمامه بالقراءة (35) . أو كما قال القرطبي :أن تسمية أبو عامر بالراهب " لأنه كان يتعبد ويلتمس العلم " (36) ، وجعلته مميزاً بين قومه حتى ذكر أن المشركين في الجاهلية كانوا " يعظمونه " (37) ، وحاز على احترام الأوس والخزرج الذي اعتبروه كما ذكر البلاذري " بالكامل لمن يجمع الكتابة والرمي والعموم " (38) . يضاف إلى صفات أخرى ربما أهله لا يكون سيد بين قومه لم توضحها لنا كتب السير . وهكذا كان أبو عامر جزء من الثقافة الروحية ليثرب قبل الهجرة (39) . إلى جانب اليهود الذين سكنوا المدينة . ويبدو أن أبو عامر كان قد اطلع على كتب اليهود وأفكارهم حتى ذكر انه "ماكان في الأوس والخزرج رجل أوصف لمحمد من أبي عامر الراهب كان يألّف اليهود ويسألهم عن ويخبرونه بصفة رسول الله (ﷺ) وان هذه دار هجرته " (40) . وربما كان لوجود بعض الأشخاص على الحنيفية في المدينة أثرهم في إثراء جوانب فكرية لدى أبو عامر الراهب وربما اطلع على صحيفة لقمان التي كان سويد ابن الصامت (****) محتفظاً بنسخة منها وكان على الحنيفية (41) .

وهكذا تقاسم أبو عامر وعبد الله بن أبي بن سلول السلطة في يثرب بعد المعارك الدامية بين الأوس والخزرج والتي كان آخرها يوم بعثت قبل هجرة الرسول (ﷺ) بست سنوات (42) . والتي قتل فيها ساداتهم وأشرفهم حتى جاء في السيرة النبوية بأنها " وقعة عظيمة قتل فيها خلق من أشرف الاوس والخزرج " (43) وحزموا أمرهم على ابن أبي " فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم " (44) . فكانت هجرة الرسول (ﷺ) وهم على هذه الحال الأمر الذي تبدلت فيه الصورة وحولت الأنظار نحو الرسول (ﷺ) ولم يستطع ابن أبي بن سلول بعد أن تركه قومه إلا أن يحمل الضغينة في قلبه " ورأى أن رسول الله (ﷺ) قد استلبه ملكاً " (45) وهكذا حسد أبو عامر وابن أبي بن سلول رسول الله (ﷺ) " على ما من الله به عليه " (46) .

وقد ذكر ابن حجر رواية عدها من الروايات الضعيفة وهي أن الرسول (ﷺ) عندما قدم الى المدينة بعثت الاوس أبا قيس بن الاسلت وأبا عامر لاستقباله وكانوا من الأوائل الذين استقبلوه (47) ، وربما يكون الاوس قد أرسلوا أبا عامر لأنه كان سيداً فيهم . وربما يكون الدافع من أبو عامر لاستقباله ليرى المبادئ التي جاء بها الرسول (ﷺ) ، وان صحت هذه الرواية فأنها تدلل على إن أبو عامر لم يعارض الرسول (ﷺ) من الوهلة الأولى بل انه بقي فترة ثم أخذ يضمّر العداء بعد تناقص مكانته بين قومه .

أختلف الطرفان أبو عامر وابن أبي في اتباع الطرق لمعارضة الرسول (ﷺ) ودعوته فأما ابن أبي فذكرت الروايات انه اظهر الإسلام واطمر النفاق (48) . أما أبو عامر فقد اتخذ طريقاً آخر يختلف عن طريق ابن أبي بن سلول وهذا ربما يكون سبباً اعتناقه الحنيفية أو لأنه كان " شديد الاعتداد بنفسه والتمسك بمعتقداته ، مما دفعه الى المجاهرة بمعارضة الدعوة الإسلامية

والوقوف الى جانب خصومها " (49) . وربما يكون هناك بعض الاتفاقات وتنسيق المواقف بين أبو عامر من جهة وابن أبي بن سلول من جهة أخرى في بعض المواقف مثل دور أبي عامر في تأليب قريش في معركة احد وانحياز عبد الله بن أبي "بثلث الناس" (50) عن جيش الرسول (ﷺ) ، وقد أشار ابن كثير الى أمر مهم في العلاقة بين أبو عامر ومجموعة من المنافقين الموجودين داخل المدينة من اجل تفويض سلطة الرسول (ﷺ) عشية هدم مسجد الضرار الذي سيأتي ذكره وذكر ابن كثير بأن أبا عامر كان على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب ، وكان يكتب الى إخوانه الذين نافقوا يعدهم ويمينهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ، فكانت مكاتباته ورسله تفد أليهم كل حين (51) وهكذا لا يستبعد أن هذه العلاقة كانت موجودة بين أبو عامر وعبد الله بن أبي وان تلك المراسلات كانت قائمة منذ زمان بعيد .

وهكذا ربما يكون أبو عامر بقي في المدينة مترقباً لما سيؤول إليه الأمور بعد هجرة الرسول (ﷺ) بالرغم من أن بناته كن من أوائل المبايعات للرسول (ﷺ) وربما اسلمن بإسلام أزواجهن وكان يتحين الفرص. وربما كانت السرايا (البعوث) والغزوات التي كان يقودها الرسول (ﷺ) بنفسه أو يرسل من ينوب بها عنه لقطع طريق التجارة عن مكة (52) ، من الأسباب الأولى التي جعلت أبو عامر يأخذ موقفاً آخر من الإسلام ورسوله (ﷺ) فالحنيفية كانت ذا طابع تبشيري (53) ولم يعهد رجال الحنيفية استعمال السلاح ، ولم يدرك أبو عامر الظروف والمتغيرات الجديدة فالرسول (ﷺ) بقي ثلاثة عشر سنة يدعو قريش ولم تستجب له الا نفر قليل ، وقد آذت قريش الرسول (ﷺ) وأصحابه وكتب السير مليئة بذكر الكثير من تلك الحوادث . كما أن غياب ما يدل على أن الحنيفية كانت تياراً موحداً وأنها اتخذت اتجاهات عدة تبعاً للبيئة التي كانت توجد فيها ومن الطبيعي أن بيئة مكة الدينية كانت أكثر غنى من بيئة المدينة الدينية وان الحركة الحنيفية كانت أكثر نضوجاً بالمعنى التاريخي واقدر على الفعل نتيجة هذه الحيوية . أبقت الحنيفية في الدين أتباعها حالة تمثل نخبة معينة (54) عكس ماكان الحال في دعوة الرسول (ﷺ) والتي أوضحها القران (وماارسلناك إلا رحمة للعالمين) (55) .

أما خروج أبو عامر من المدينة فقد اختلف فيه الرواة فقد ذكر الواقدي أن " أبا عامر قد خرج في خمسين رجلاً من اوس الله حتى قدم مكة حين قدم النبي (ﷺ) المدينة " (56) .

ونذكر ان أبا عامر لم يخرج حين سارت قريش لقتال الرسول (ﷺ) في بدر (57) أما ابن سعد فقد ذكر ان أبا عامر " شهد مع المشركين قتال رسول (ﷺ) ببدر فسماه رسول (ﷺ) الفاسق " (58) . وذكر رواية أن خروج أبو عامر كان بعد أن "صارت للإسلام كلمة عالية ، وأظهرهم الله يوم بدر " (59) وذكرت رواية أخرى قريبة من تأليب قريش " ذهب الى مكة فاستنفرهم فجاءوا عام أحد " (60) . وربما يكون خروج أبو عامر بعد معركة بدر حيث صارت للإسلام كلمة عالية وأحس أبو عامر أن موقفه ومن معه أصبح ضعيفاً وأنه ربما كان ينتظر نتيجة المعركة فلما كان النصر للمسلمين وهزيمة المشركين فيها أصابه اليأس واطهر ماكان يخفي فكان ذكر " شرق اللعين أبو عامر بريقه وبارز للعداوة وظاهر بها " (61) "وجاهر رسول الله (ﷺ) بالعداوة" (62) وربما يكون الحديث الذي دار بين الرسول (ﷺ) وأبو عامر يعود لتلك الفترة تحديداً . ولأجل معرفة طبيعة ما جرى بين الطرفين نورد الحوار الآتي الذي جرى

بينهما قال أبو عامر: " ما هذا الدين الذي جئت به ؟ فقال الرسول (ﷺ) جئت بالحنيفية دين إبراهيم ، قال (أبو عامر) فانا عليها ، فقال له رسول الله (ﷺ) : انك لست عليها ، قال : [بلى] انك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها ، قال (الرسول (ﷺ)) : ما فعلت ، ولكني جئت بها بيضاء نقية . قال (أبو عامر) الكاذب أماته الله طريداً غريباً وحيداً يعرض برسول الله (ﷺ) . إي انك جئت بها كذلك . قال رسول الله (ﷺ) : اجل فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به " (63) . وقد ذكر ابن هشام أن هذا الحديث دار بين الرسول (ﷺ) وأبو عامر قبل مغادرة الأخير المدينة

وربما بعد أن أيقن أبو عامر أن المدينة أصبحت غير ملائمة لوجوده بعد معركة بدر " بعد أن كذب بالدعوة وحرص قومه على مقاومتها وحين أدرك أن قوة الرسول (ﷺ) في تنام مستمر ، وان إتباعه من الاوس والخزرج يزدون ولا ينقصون أدرك أن لأقبل له بمعارضته على ارض المدينة " (64) . وبعد ان رفض دعوة الرسول (ﷺ) للإسلام (65) . وهكذا غادر أبو عامر المدينة بمن تبعه من قومه وقد اختلفت الروايات في ذكر الذين خرجوا معه فعن عاصم بن قتادة أن أبا عامر خرج الى " مكة مباعداً لرسول الله (ﷺ) ومعه خمسون غلاماً من الاوس وبعض الناس يقول : كانوا خمسة عشر " (66) . إن إسناد الرواية الأولى التي تؤكد أن خروج أبو عامر كان مع خمسين رجلاً من قومه يضاف الى سير الأحداث التي سيرد ذكرها يجعل هذا العدد اقرب إلى القبول حيث إن الرواية الثانية ورد إسنادها ويقول بعض الناس تجعلها اضعف من الرواية الأولى . كما أن أبو عامر كان سبباً لا يستهان به في تأليب قريش في معركة احد كما سيرد ذكره . أما بعض الروايات فلم تحدد أعداد من خرج معه وذكرت ان خروجه كان في " جماعة من المنافقين " (67) .

أما الطريقة التي غادر بها أبو عامر فقد كان للاختلاف بين الروايات فيها نصيب حيث ذكر انه " خرج فاراً الى كفار مكة من مشركي قريش " (68) . وفي رواية أخرى " خرج الى مكة مباعداً لرسول الله (ﷺ) " (69) . وربما يكون سبب خروجه هارباً الى مكة لما رآه من السرايا التي أرسلها الرسول (ﷺ) لقتل بعض من المنافقين وكان منها سرية قتل عصماء بنت مروان وسرية قتل ابي عفك (70) .

وهكذا هرب أبو عامر من المدينة فلجأ الى أعداء الرسول (ﷺ) من مشركي مكة ، بعد أن ذكر للرسول (ﷺ) انه لن يتوانى في استعمال السلاح لمعارضته قائلاً " لا أجد قوماً يقاتلونك الاقاتلتك معهم " (71) .

دور أبو عامر الراهب في معارك المشركين ضد الرسول (ﷺ)

دوره في معركة احد (3هـ) وماتلاها من غزوات ومعارك :

ذكر الواقدي الأسباب التي دفعت مشركي قريش الى المسير الى حرب الرسول (ﷺ) في خمسين من أتباعه بعد أن أحس بتعاظم سلطة الرسول (ﷺ) وقوة المسلمين " فأقام مع قريش وكان قد دعا قومه قائلاً لهم : أن محمد ظاهر فاخرجوا بنا الى قوم نوا زرهم " (72) .

كانت مكة انسب الأماكن لأبي عامر لمواجهة دعوة الرسول (ﷺ) ، حيث فيها مشركي قريش الذين حاربوا الدعوة بشتى الوسائل ورفضوها عندما كانت سرية وبعد أن أمر الله نبيه (ﷺ) بأظهرها. وكان على ما يبدو دور أبو عامر مؤثراً في تأليب المشركين ، وفي جمع الأعداء ضد النبي (ﷺ) فقد ذكر ابن هشام أن أبو عامر كان " يعد قريش أن قد لو لقي قومه لم يختلف عليه منه رجالان " (73) . وربما أغرى العدد الذي مع أبو عامر قريش وجعلها تعتقد أن أبو عامر يمكنه التأثير في قومه وتحييدهم عن جيش الرسول (ﷺ) وهذا ما يؤيده الواقدي أن أبا عامر قال لقريش " هؤلاء معي نفر من قومي وهم خمسون رجلاً فصدقوه بما قال وطمعوا بنصره " (74) ، ويضيف ابن كثير أن أبا عامر "ذهب الى قريش يؤلبهم على رسول الله (ﷺ) ويحضهم على قتاله مع ما هم منظون على رسول الله (ﷺ) وأصحابه من الحق ووعد المشركين أنه يستميل لهم قومه من الاوس يوم اللقاء حتى يرجعوا إليهم " (75) وهكذا استنفر (76) أبو عامر قريش يوم احد .

ويبدو أنه تقرب الى قريش بشتى الوسائل حتى ذكر انه لما ذهب الى مكة " كان مع قريش يتبع دينهم وترك ماكان عليه " (77) ، وكان ذلك ربما لكسب ود المشركين . لقد خطة أبو عامر التفريق بين المسلمين من خلال استمالة قومه الاوس مع الاستعداد الكبير الذي هيئه المشركين للقتال ، ويبدو أن أبو سفيان كان يحاول أيضا التفريق بين الأنصار المهاجرين وهذا ماتبين بوضوح عندما نادى أبو سفيان جيش المسلمين قبل المعركة " يا معشر الاوس والخزرج ، خلو بيننا وبين بني عمنا، وننصرف عنكم " (78) . وهكذا كان " أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر ، طلع في خمسين من قومه معه عبيد قريش ، فنادى أبو عامر ، وهو عبد عمرو: يا آل اوس أنا أبو عامر ! فقالوا : لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق " (79) او كما ذكرت الروايات "لا أنعم الله لك عينا يا فاسق " (80) وربما يكون هذا السبب الذي جعل الرسول (ﷺ) يقدم على تغيير لقب أبو عامر من الراهب الى الفاسق رغم الاختلاف في الروايات فالبعض منها يرجع سبب تغيير لقب ابي عامر من قبل الرسول (ﷺ) هو هذه الحادثة في معركة احد (81) أو قبلها بقليل (82) وقد ذكر الالوسي أن الناس كانت تسمي أبو عامر بالكذاب بعد أن جادل أبو عامر الرسول (ﷺ) في الحنيفية أما الرسول (ﷺ) فقد اسماه بالفاسق (83). وذلك على ما يبدو من هذه الرواية قبل احد ، بعد أن جاهر بالنفاق بين المسلمين في المدينة (84) . ولما لم يكن من المعقول أن الاوس لأتعرف أبو عامر فان بالا مكان الافتراض أن أبو عامر كان ربما يلبس درعاً أو ربما كان يغطي وجهه . لقد اثر هذا الرد في أبو عامر وأيقن أن قومه خذلوه وان الأحوال تبدلت أو كما قال احد الأنصار في موقف مشابه لعبد الله ابن أبي "قد تغيرت القلوب ومحا الإسلام العهود " (85). فما كان من ابي عامر ألا أن يجيب على رد قومه " لقد أصاب قومي بعدي شر " (86) وهكذا كان أول من اشتبك من المشركين مع جيش المسلمين أبو عامر ومن تبعه من قومه "والاحابيش (****) وعبدان أهل مكة " (87) ثم قاتلهم قتالاً شديداً ثم ارضخهم بالحجارة (88) ولم يكن هذا دوره الوحيد في المعركة حيث يبدو أنه كان على دراية وخبرة في صنع الحيل والخدع الحربية والخطط ، حتى ذكر انه- أي أبو عامر- قد "حفر حفائر بين الصفين فوق في إحداهن رسول الله (ﷺ) وأصيب ذلك اليوم فجرح وجهه وكسرت رباعيته اليمنى والسفلى وشج رأسه صلوات الله وسلامه عليه " (89) .

وقد ذكر الواقدي تلك الحفر مشبهاً أيها بالخنادق "وكانت حفر حفرها أبو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين ، وكان رسول الله (ﷺ) واقفاً على بعضها ولا يشعر بها " (90) . ويبدو أن تلك الحفر قد أخفيت بصورة متقنة حتى أن الرسول (ﷺ) لم يشعر بها كما ذكر الواقدي أعلاه ، حتى سقط (ﷺ) في أحدها . وفي رواية أخرى أن الفرس هي التي عثرت في تلك الحفر والتي أدت إلى وقوعها أي- الفرس- "لوجهه" (91) . وآيا كانت الحالة فإن الأرجح أن الحفر تلك كانت مغطاة بصورة لا يمكن معرفتها .

وما أن انتهت المعركة حتى أخذ أبو عامر وأبو سفيان يتجولون بين القتلى للتعرف عليهم وكان أبو عامر كلما مر بواحد منهم يشير إلى أبو سفيان بموقعه من قومه حتى وصل إلى حنظلة ابنه فسكت فقال له أبو سفيان " من هذا يا ابن عامر ؟ قال : هذا أعز من هاهنا علي ، هذا حنظلة بن أبي عامر " (92) . وفي رواية أخرى أن أبا عامر مرّ على ابنه حنظلة وهو مقتول وإلى جانبه حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش " فقال أن كنت لأحذرك هذا الرجل - يعني رسول الله (ﷺ) - من قبل هذا المصرع ، والله أن كنت لبرا بالوالد ، شريف الخلق في حياتك ، وإن مماتك لمع سراة أصحابك وأشرافهم ، إن جرى الله هذا القتل - يعني حمزة - خيراً ، أو جرى أحد من أصحاب محمد خيراً ، فليجزك " (93) . من خلال هذا الحديث يمكن الاستنتاج أن نقاشات وسجلات كانت تدور بين أبو عامر وحنظلة ابنه وإن أبا عامر كان يحذر حنظلة من الدخول في الإسلام وأتباع الرسول (ﷺ) ولكن تلك الدعوات لم تلق أذناً صاغية ويبدو أن حنظلة استشعر خطر أبيه على الرسول (ﷺ) ودعوته حتى ذكر أن الرسول (ﷺ) نهى حنظلة عن قتل أبيه وقال له " أصحابنا في المسلم يموت أبواه وهما كافران أنه يغسلهما ويتبعهما ويدفنهما لأن ذلك من الصحبة بالمعروف التي أمر الله بها " (94) .

أما المكافأة التي أعطتها قريش لأبي عامر يوم أحد هي أنها أي قريش لم تمثل بجثة حنظلة حيث ذكر أنه مثل بجميع جثث المسلمين يوم أحد ألا حنظلة (95) ، وكان ذلك كما ذكر بطلب من أبي عامر نفسه (96) . أما الإسلام فقد جازى حنظلة كما جاء على لسان الرسول (ﷺ) كما مر ذكره بأن الملائكة هي التي غسلته ، فأصبح يسمى غسيل الملائكة هذا اللقب الذي لازم أبنائه وأحفاده فكانوا يسمون بنو غسيل الملائكة (97) . تحجم الروايات على ذكر ماحل بأبو عامر بعد معركة أحد ويبدو أن تناقض المصالح بين الطرفين - قريش من جهة وأبو عامر من جهة أخرى - كان له أثره فقريش كانت تريد الأخذ بثأرها من معركة بدر وقد تحقق لها ذلك في أحد ، أما أبو عامر فكان طموحه يذهب إلى الأبعد على ما يبدو وربما أدرك هذا التناقض فأصابه نوع من القنوط بعد أن أدرك تنكر قومه منه كما أن قريش قد أهملته بعد أن أدركت ما انتهى إليه مركزه في قومه كما أن ديانة قريش لا تتفق مع ديانته التوحيدية الحنيفية لذا فلا نجد في المصادر التي بين أيدينا سوى أشارت مقتضبة عن نشاطاته في مقاومة الإسلام حتى السنة التاسعة للهجرة (98) .

إلا إن الواقدي قد أشار في غزوة الخندق إلى وجود أبو عامر مع اليهود الذين أجلاهم الرسول (ﷺ) عن المدينة والذين ساروا إلى قريش يحرضونها على حرب الرسول (ﷺ) فسار مع زعيم النضير حيي بن الاخطب وآخرون معهم " هوذة بن قيس الوائلي من الاوس من بني

خطمة وأبو عامر الراهب في بضعة عشر رجلاً الى مكة يدعون قريشاً وأتباعها إلى حرب محمد(ﷺ) " (99) . وربما يكون رأي الملاح فيما يخص تناقص دور أبو عامر في مكة بعد أحد أقرب إلى القبول مما دفعه إلى الذهاب إلى خيبر حيث يهود خيبر والنضير الذين أجلاهم الرسول(ﷺ) عن المدينة بعد أحد فراح يبحث عن أعداء جدد للنبي(ﷺ) فوجد ضالته بين اليهود وربما يكون قد أقام في خيبر فترة من الزمن وأنه تعاون مع بني النضير بعد أن أجلاهم الرسول(ﷺ) عن المدينة (100)، أو كما ذكر في رواية أخرى أن أبا عامر " كان يجمع الجيوش يوم الأحزاب " (101) وهذا يشبه إلى حد بعيد دوره في معركة أحد من التحريض وجمع الأعداء والاختلاف هنا هو أنه كان مع قريش هناك وهنا مع اليهود لإقناع قريش ، وهذا ربما يعطي إشارة على عدم تناقض أهميته ودوره كخصم من خصوم النبي(ﷺ) بين أعداء وخصوم آخرين ، فلا يعقل أن تكون مكانته قد تدنت ثم نراه يسير إلى جنب اليهود محرضاً .

ولأتذكر الروايات أي دور آخر فيما يخص معركة الخندق سوى إشارة أبو سفيان قبل المسير للغزوة وهو يخاطب قريش – أبو سفيان- " قد جاءكم روساء أهل يثرب وأهل العلم والكتاب الأول " (102) . لعله المقصود به أبو عامر وجماعته ، وربما يكون قد سار مع قريش إلى غزوة الخندق ، ثم رجع معها بعد نهاية تلك الغزوة حيث ذكرت بعض الروايات أن أبو عامر كان مقيماً بمكة قبل فتحها (103). وربما فضل الرجوع مع قريش إلى مكة بدلاً من الرجوع إلى خيبر لأنه قد توجس من الخطر الذي ينتظر اليهود أو أنه توجه ربما إلى مكة بعد صلح الحديبية لأنها أصبحت أكثر أمناً .

وحين فتحت مكة هرب إلى الطائف . فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام " (104)، وهذا ربما يخالف ما كان من دور أبو عامر في بناء مسجد الشقاق والذي سيأتي البحث على ذكره ودور أبو عامر فيه . وربما يكون أبو عامر توجه بعد فتح مكة إلى هوازن عندما سمع بجمعها وتهيئوها لقتال الرسول(ﷺ) واشترك معها في حربها ضد الرسول(ﷺ) يوم حنين " حتى أنهزم مع هوازن إلى الشام " (105) .

أن اختلاف الروايات بين خروج أبو عامر مباشرة من مكة إلى بلاد الشام عند هرقل الروم أو خروجه إلى الطائف ثم رحيله عن الطائف بعد أسلام أهلها ، وربما يكون سببه أن أبا عامر بعد فتح مكة والتجائه إلى قبيلة هوازن أخذ من الطائف مكاناً لأقامته لفترة قصيرة وربما كان لفشل افتتاحها عنوة من قبل الرسول(ﷺ) (106) لحصانتها دور في اطمئنان أبو عامر إليها كمكان آمن له ولأتباعه ، وربما يكون قد تركها قبل مدة من أسلام أهلها عكس ما ذكرت بعض الروايات من خروجه بعد أن أسلم أهلها – أي الطائف- لان ذلك مخالف لدوره ومراسلاته مع قومه من الاوس في بناء مسجد الشقاق كما سيذكر .

مسجد الضرار أو (مسجد الشقاق) :-

بعد غزوة حنين وخسارة هوازن التحق أبو عامر بهرقل ملك الروم في بلاد الشام (107)، وذلك ربما يكون سببه اليأس الذي أصابه فخرج من جزيرة العرب. أو كما ذكر ابن كثير لما " لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول

الله (ﷺ) " (108) . كما أن الجزيرة العربية أصبحت مكاناً غير آمن له بعد أن دخلت معظم قبائل العرب في الإسلام بعد فتح مكة (109) . ومن بلاد الشام تحول نشاط أبو عامر في محاربة الدعوة إلى شكل آخر هو محاولة أحداث الشقاق بين المسلمين بطريقة جديد حسب ما ذكر أن أبو عامر " كان على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين نافقوا.....، فكانت مكاتباته ورسله تفد إليهم كل حين " (110) ، وربما وعد هرقل أبو عامر بمساعدته حسبما ذكر . فاخذ أبو عامر بدوره يعد ويمني البعض " من أهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله ويغلبه ويردعه عما هو فيه " (111) ، أو كما ذكر " سيأتي قبصر وأتيكم بجند فاخرج به محمد وأصحابه" (112). وهكذا أقترح أبو عامر على أعوانه الموجودين داخل المدينة " أن يتخذوا اله معقلاً يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده لأداء كتبه ويكون مرصداً له إذا قدم بعد ذلك " (113) . وهكذا بدء أعوان أبو عامر في بناء "مسجد مجاور لمسجد قباء فبنوه واحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله (ﷺ) إلى تبوك " (114) . وقد ذكر أن عدد من قاموا ببناء كان عددهم اثني عشر رجلاً (115) . سيأتي البحث على ذكر أسمائهم ومواقفهم ، وقد ذكر أن المسجد اخرج من دار " خدام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف " (116) وقد وصف ابن كثير حال هذا المسجد بأنه كان مسجداً "في الصورة الظاهرة ، وباطنه دار حرب ومقر لمن يفد من عند أبي عامر الراهب" (117) ، وقد وصف القرآن هذا المسجد بقوله تعالى (والذين اتخذوا مسجداً ضرار وكفر وتفرقاً بين المؤمنين وأرصاد لمن حارب الله ورسوله) (118) ، ولأجل إضفاء صفة شرعية لهذا المسجد وإبعاد الشبهات عن النوايا الحقيقية التي تقف وراء إنشائه فقد ذهب أصحابه إلى رسول الله (ﷺ) ، وقالوا له "إنا بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشتائية ، وأنا نحب أن تأتينا فنصلي لنا فيه " (119) ، أو كما ذكر " سألوا الرسول (ﷺ) أن يأتي إليهم ويصلي فيه ليجتمعوا بصلاته على تقريره وإثباته " (120) . وقد رد عليهم الرسول (ﷺ) قائلاً: " أنا على سفر ولكن إذا رجعنا أن شاء الله " (121)، أو كما ذكر " أنا على سفر وحال شغل فلو قدمنا لأتيناكم وصلينا لكم فيه " (122) ، وقد ارجع البعض اعتذار الرسول (ﷺ) عن الصلاة في هذا المسجد " ويبدو أن شكوكاً كانت تراود النبي بشأن الهدف من بنائه ، وحقيقة توجهات بنائه " (123) ، وهذا قريب مما سيلاحظ بعد في هدم المسجد وأسبابه .

أما الأحاديث التي نقلتها الروايات والتي كانت تدور بين بناء المسجد والتي يكمن السبب الحقيقي وراء بنائه فيها فهي ما ذكر من حديث بين بناء المسجد أنفسهم " ولكننا بنينا مسجداً فنصلي فيه حتى يجيئ أبو عامر فيؤمنا فيه " (124) . مع الاستعدادات التي أوصى أبو عامر أتباعه بها "وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح " (125) يقابلها كتمان وسرية في اجتماعات كانت تعقد داخل ذلك المسجد حتى ذكر " أنهم كانوا يخلون فيه فلا يخالطهم فيه غيرهم " (126) وهكذا تم بناء المسجد مع السرية في عقد الاجتماعات والتي كانت تناقش ربما قدوم أبو عامر والتهيؤ لذلك من سلاح وقوة إلا أن الأخطر من ذلك أن الرسول (ﷺ) تعرض لمحاولة اغتيال عند رجوعه من غزوة تبوك وقد ذكرها القرآن الكريم (وهما بما لم ينالوا) (127) تلك المحاولة التي ربما غيرت بعض الأمور ، وبالرغم من أن من قام بهذه المحاولة كانوا مثلثمين (128) ، إلا أن هناك رواية أخرى حين تحدثت عن بناء مسجد الضرار

ذكرت أسماء المجموعة (129). ومن المحتمل أن تكون هذه المحاولة قد نوقشت في تلك الاجتماعات التي كانت تعقد بصورة سرية. غير أن حذيفة بن اليمان والذي كان يسوق راحلة النبي (ﷺ) في أثناء عودته من غزوة تبوك والذي كان له دور في التصدي لمن حاول اغتيال الرسول (ﷺ) قال: انه لم يستطع التعرف عليهم إلا أن الرسول (ﷺ) أخبره بهم (130).

ويبدو أن محاولة الاغتيال هذه كانت تمهيداً لحالة أخرى تضاف إلى قدوم أبو عامر إلى المدينة ما كان يتناقله هؤلاء " إذ قدمنا المدينة عقدنا على رأس عبد الله ابن أبي تاجاً يباهي به رسول الله (ﷺ) فسعي بذلك إلى رسول الله (ﷺ) فدعاهم فحلفوا ما قالوا " (131). وقد ذكرهم القرآن (ولقد قالوا كلمة الكفر وهموا بما ينالوا) (132). أن تفكير هؤلاء في تتويج عبد الله ابن أبي يعيد إلى الأذهان الصورة التي كان عليها الأوس والخزرج قبل الهجرة وكيف كانوا يحضرون لتتويج عبد الله بن أبي كما مر ذكره ، وربما يكون هناك تنسيق في المواقف بين الطرفين أبو عامر من جهة وعبد الله بن أبي من جهة حتى ذكر ابن كثير إحدى الروايات في محاولة اغتيال الرسول (ﷺ) وهو يشير بها إلى عبد الله بن أبي وأنه-عبد الله-هم بقتل الرسول (ﷺ) " (133). أما دوره في التخاذل في غزوة تبوك فقد أشارت له أغلب الروايات " فلما سار رسول الله تخلف عبد الله أبي ومن كان معه وتخلف نفر من المنافقين " (134) ، وهو ذات الموقف الذي اتخذه عبد الله بن أبي في غزوة أحد عندما انحاز بأتباعه كما مر ذكره . أما الاحتمال الأكثر قبولاً عن ذلك التحالف ربما بين الطرفين أبو عامر من جهة وعبد الله بن أبي من جهة أخرى هو ما نطق به لسان عبد الله ابن أبي مخاطباً أتباعه في غزوة تبوك بعد انحيازه " والله ماعدونا وجلابيب قريش ما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما لنن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل " (135) مشيراً " بالأعز والأذل " إلى الرسول (ﷺ) ، وهكذا تشكلت عند الرسول (ﷺ) صورة عن نوايا هؤلاء وما أن رجع من غزوة تبوك ونزل "بذي أوان أتاه خبر المسجد" (136)، أو كما ذكر "خبر خبرهم" (137) ، وكان رجوع الرسول (ﷺ) من غزوة تبوك في رمضان من سنة تسع (138) ، وكان خروجه إليها في رجب من السنة ذاتها (139) ، ولم يبق سوى اتخاذ المواقف المناسبة إزاء هذا الخطر ، فقرر الرسول (ﷺ) حرق ذلك المسجد وهدمه فانتهب لتلك المهمة مالك بن الدخشم (****) ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي (****) (140) وأضافت روايات أخرى إليهم ، عامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة (141) فانطلق هؤلاء إلى ذلك المسجد حيث تم إحراقه قال مالك لمن معه : "أنظرا ني حتى أخرج إليك بنار من أهلي - فدخل إلى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيه من القرآن ما نزل " (142). وقد جاءت هذه الحادثة مفصلة في القرآن الكريم (والذي اتخذوا مسجد ضرار وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وأرصاد لما حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن أن أردنا إلا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون الاتقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم حتى أن تقوم فيه) (143). وهكذا طويت آخر الصفحات في نشاط أبو عامر وأتباعه في حرب الرسول (ﷺ) ووقوفه بوجه الدعوة . وربما كان بناء المسجد يمثل مرحلة خطيرة وصل فيها نشاط أبو عامر أوجه ، الأمر الذي دعا بناء المساجد لان يعلقوا عليه كبير أمالهم حتى ذكر أنهم - أي بناء مسجد الضرار - كانوا يقولون " إذ قدم ظهر على نبي الله (ﷺ) " (144) والمقصود بالطبع هنا أبو عامر .

يبدو أن ما شجع أبو عامر على الأقدام على خطوة التفكير بإنشاء معقل له داخل المدينة مقر الدعوة الإسلامية آنذاك . على الرغم من أن دوره فيما سبق كان يتراوح بين التأليب (التحريض) أو تجميع الأعداء (تحزيب الأحزاب) كما مر ذكره ، ربما يعود إلى الظروف التي كانت تمر بها المدينة ذاتها حيث ذكر ابن هشام أن المخالفين كانوا يجتمعون في بيت سويلم اليهودي "ويثبطون الناس عن رسول الله (ﷺ) في غزوة تبوك" (145) وقد مر الرسول (ﷺ) بإحراق البيت على المجتمعين بعد أن وصله خبر ذلك الاجتماع " كما لا يفوت الذكر أن السنة التي خرج فيها الرسول (ﷺ) إلى غزوة تبوك كانت " في زمان من عسرة الناس وشدة من الحر وجذب البلاد " (146) ، وقد عزا بعض الباحثين إلى أن تمكن أبو عامر من إيجاد مقر له داخل المدينة أو على مقربة منها إضافة إلى ما ذكر كان قسمة الغنائم وعطاء المؤلفه قلوبهم بعد موقعة حنين وموقف الأنصار من ذلك الأمر ، وطبيعة مجتمعات الجزيرة العربية " والتي تتسم بالتشطي " (147) . وقد يمكن القبول بكل هذه الأسباب إلى جانب معرفة الرجال الذين قاموا ببناء مسجد الشقاق (معقل أبو عامر المفترض) وهم كلَّ َ َ من " خدام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ومن داره اخرج مسجد الضرار ، ومعتب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الازعر ، وعباد ابن حنيف اخو سهيل بن حنيف من بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر ، وابناه مجمع وزيد ابنا جارية ، ونبتل بن الحارث ، وبحزج، ويجاد بن عثمان ، ووديعة بن ثابت ، وثعلبة ابن حاطب مذكور فيهم . قال أبو عمر بن عبد البر : وفيه نظر ، لأنه شهد بداراً " (148) . وقد ذكر عن هؤلاء أنهم كانوا من أصحاب المواقف المتذبذبة ، وقد أشتهر عن البعض منهم إظهاره للعداء ضد الدعوة في المواقف الصعبة وقد أورد ابن سيد الناس قائمة بأسمائهم ومواقفهم (149) . أما حال المسجد بعد حرقه وهدمه فقد أمر الرسول (ﷺ) " أن يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة " (150) .

وفاته

توفي أبو عامر الراهب عند هرقل في بلاد الشام " سنة تسع وقيل سنة عشر " (151) . وقد ذكرت بعض الروايات انه توفي بقنسرين في بلاد الشام ، وكان قد خرج معه اثنين ممن تابعوه وهم "علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب ، وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي ، فلما مات اختصما في ميراثه إلى قيصر ، صاحب الروم ، فقال قيصر : يرث أهل المدر ، ويرث أهل الوبر أهل الوبر ، فورثه كنانة بن عبد ياليل بالمدر ، دون علقمة (152) .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث تم التوصل إلى جملة من الأمور هي :

- ١- كان للشخصية القوية التي تمتع بها أبو عامر الراهب الأثر القوي والكبير في جعله ذو مكانة لا يستهان بها في يثرب قبل هجرة الرسول (ﷺ) .

٢- كان للصفات التي امتاز بها الراهب الأثر الكبير في شخصيته والتي جعلته متميزاً وذو مكانة بين قومه مما أدى به أن يتعالى على الدعوة ويقف موقفاً معادياً منها ومن الرسول (ﷺ) شبيه بموقف سادة قريش وكان يهدف من وراء ذلك الحفاظ على سلطته في يثرب .

٣- كان للموقف المعادي للراهب ضد الرسول (ﷺ) اثر كبير في المعارك الكبرى التي خاضها أعداء الدعوة الإسلامية ضد الرسول (ﷺ) والمسلمين والذي لم يعره المؤرخون في بادئ الأمر أهمية كبرى .

٤- كان لابي عامر الراهب دور كبير في بناء مسجد الضرار (الشقاق) وهو نوع جديد من الحرب ضد الدعوة والذي لم ينتهجه غيره .

الهوامش

(١) ابن الأثير ، أسد الغابة ، 59/2 .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، 481/3 ؛ ابن حجر ، الاصابه ، 137/2 .

- (٣) الباجي ، التعديل والتجريح ، 877/2 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، 59/2 .
- (٤) الطبري ، تاريخ ، 196/2 ؛ ابن حبان ، الثقات ، 226/3 .
- * المسوح : نوع من الملابس تمتاز بالخشونة وكان الرهبان تلبسه . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (مسح) ، 545 /1 .
- (٥) ابن هشام ، السيرة ، 423 /2 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، 292/1 .
- (٦) تاريخ ابن خلدون ، ق2 ، 25/2 .
- (٧) ابن كثير ، السيرة النبوية ، 39/3 .
- (٨) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، 112/1 .
- (٩) ابن سعد ، الطبقات ، 65/5 .
- (١٠) المزي ، تهذيب الكمال ، 436/14 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 321/3 .
- (١١) ابن سعد ، الطبقات ، 65 /5 .
- (١٢) ابن هشام ، السيرة ، 636/3 .
- (١٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 321/3 .
- (١٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، 112/1 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ق2 ، 25/2 .
- (١٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 321/3 .
- (١٦) المصدر نفسه .
- (١٧) ابن سعد ، الطبقات ، 382/8 .
- (١٨) ابن حجر ، الاصابه ، 454/3 .
- (١٩) ابن سعد ، الطبقات ، 346/8 .
- **زيد بن الخطاب : أخو الخليفة عمر بن الخطاب ، وكان إسلامه قبل إسلام عمر وشهد بدرًا وشهد احد فصير من أربعة أنفس ولم يهرب فيمن هرب وشهد يوم مسيلمة سنة اثنتي عشرة ققتل في موقعة اليمامة . ابن قتيبة ، المعارف ، ص 180-179 .
- (٢٠) ابن سعد ، الطبقات ، 345/8 ؛ ابن حجر ، الاصابه ، 578/7 .

*** سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس بلغ عددهم في الجاهلية ألف مقاتل إلا إنهم انقرضوا ، وكان آخر من بقي منهم مات أيام الرشيد . ابن حزم ، جمهرة ، ص 345 .

- (٢١) ابن سعد ، الطبقات ، 346/8 .
- (٢٢) ابن سعد ، الطبقات ، 345/8 ؛ ابن حجر ، الاصابه ، 730/7 .
- (٢٣) ابن سعد ، الطبقات ، 345/8 .
- (٢٤) ابن سعد ، الطبقات ، 345/8 ؛ ابن حجر ، الاصابه ، 578/7 .
- (٢٥) ابن هشام ، السيرة ، 423/2 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، 292/1 .
- (٢٦) ابن هشام ، السيرة ، 423/2 .
- (٢٧) تفسير ابن كثير ، 402 /2 .
- (٢٨) المصدر نفسه ، 402/2 .
- (٢٩) ابن هشام ، السيرة ، 423/2 ؛ الثعالبي النيسابوري ، عرائس المجالس ، ص 140 .
- (٣٠) ابن شبه النميري ، تاريخ المدينة المنورة ، 53/1 .
- (٣١) الجامع لأحكام القرآن ، 253 /8 .
- (٣٢) الوسيط ، ص 70 .
- (٣٣) مسلماني ، مسجد الشقاق ، ص 30-45 .
- (٣٤) ابن قيم الجوزيه ، هدية الحيارى ، 90 /1 ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، 608/1 .
- (٣٥) ابن شبه النميري ، تاريخ المدينة المنورة ، 53/1 .
- (٣٦) القرطبي ، تفسير القرطبي ، 231/8 .
- (٣٧) ابن تيميه ، اقتفاء الصراط ، 431/1 .
- (٣٨) فتوح البلدان ، ص 459 .
- (٣٩) الملاح ، الوسيط ، ص 67-71 .
- (٤٠) ابن قيم الجوزيه ، هدية الحيارى ، 91-90 /1 .

**** سويد ابن الصامت بن حارثه بن عدي الخزرجي الأنصاري ، شاعر من أهل المدينة كان يسميه قومه الكامل ، أدرك الإسلام وهو شيخ كبير ، فلم يلبث أن قتلته الخزرج ، وذلك قبل الهجرة . ابن حجر ، الاصابه ، 187/3 .

- (٤١) ابن هشام ، السيرة ، 426/1-427 .
- (٤٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 101/7 .
- (٤٣) ابن هشام ، السيرة ، 296/2 ؛ ابن كثير ، السيرة ، 174/2 .
- (٤٤) ابن هشام ، السيرة ، 423/2 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، 292/2 .
- (٤٥) ابن هشام ، السيرة ، 423/2 .
- (٤٦) ابن الأثير ، أسد الغابة ، 59/2 .
- (٤٧) ابن حجر ، الاصابه ، 303/7 .
- (٤٨) ابن الأثير ، أسد الغابة ، 59/2 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، 292/2 .
- (٤٩) الملاح ، الوسيط ، ص 71 .
- (٥٠) ابن إسحاق ، سيرة ابن إسحاق ، 301/1 .
- (٥١) ابن كثير ، السيرة ، 39/4 .
- (٥٢) الملاح ، الوسيط ، ص 71 .
- (٥٣) مسلماني ، مسجد الشقاق ، ص 30-45 .
- (٥٤) المصدر نفسه ، ص 30-45 .
- (٥٥) سورة الأنبياء ، الآية 107 .
- (٥٦) المغازي ، 205/1 .
- (٥٧) المصدر نفسه ، 206/1 .
- (٥٨) الطبقات ، 541/3 .
- (٥٩) ابن شبه النميري ، تاريخ المدينة المنورة ، 53/1 ؛ ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، 402/2 .
- (٦٠) ابن كثير ، السيرة النبوية ، 39/4 .

- (٦١) ابن شبه النميري ، تاريخ المدينة المنورة ، 53/1 .
- (٦٢) المصدر نفسه ، 53/1 .
- (٦٣) ابن هشام ، السيرة ، 423/2 .
- (٦٤) الملاح ، الوسيط ، ص 243 .
- (٦٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 27/5 .
- (٦٦) ابن هشام ، السيرة ، 578/3 ؛ الطبري ، تاريخ ، 195/2 .
- (٦٧) الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، 154/2 .
- (٦٨) ابن هشام ، السيرة ، 423/2 .
- (٦٩) ابن كثير ، السيرة النبوية ، 18/4 .
- (٧٠) الواقدي ، المغازي ، 175-172 / 1 .
- (٧١) البغوي ، تفسير البغوي ، 93 / 1 .
- (٧٢) المغازي ، 205/1 .
- (٧٣) السيرة ، 587/3 .
- (٧٤) الواقدي ، المغازي ، 206 / 1 .
- (٧٥) السيرة النبوية ، 39/4 .
- (٧٦) المصدر نفسه ، 39/4 .
- (٧٧) ابن قيم الجوزية ، هدية الحيارى ، 91 / 1 .
- (٧٨) الحلبي ، السيرة الحلبية ، 497/2 .
- (٧٩) الواقدي ، المغازي ، 223/1 .
- (٨٠) ابن هشام ، السيرة ، 587/3 ؛ الطبري ، تاريخ ، 195/2 .
- (٨١) الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، 891/4 .
- (٨٢) الو احدي النيسابوري ، أسباب نزول الآيات ، ص 175 .
- (٨٣) روح المعاني ، 18/11 .

- (٨٤) الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، 154/2 .
- (٨٥) الواقدي ، المغازي ، 179/1 .
- (٨٦) ابن هشام ، السيرة ، 587/3 .
- ***** الاحابيش : هم بني المصطلق والحياء بن سعد بن عمرو وبنو الهون بن خزيمه اجتمعوا عند جبل (حبشي) وهو أسفل مكة وتحالفوا . وقال حماد الرواية سموا احابيش لاجتماعهم ، والتجمع في كلام العرب هو التحبش . ابن قتيبة ، المعارف ، ص 616 .
- (٨٧) ابن هشام ، السيرة ، 587/3 .
- (٨٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، 18/4 .
- (٨٩) ابن شبه النميري ، تاريخ المدينة المنورة ، 53/1 ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، 402/2 ؛ ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، 130/2 .
- (٩٠) المغازي ، 244/1 .
- (٩١) المصدر نفسه ، 252 /1 .
- (٩٢) المصدر نفسه ، 236 /1 .
- (٩٣) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 270/14 .
- (٩٤) الجصاص ، أحكام القرآن ، 156/3 .
- (٩٥) الواقدي ، المغازي ، 274/1 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 270/14 .
- (٩٦) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 270/14 .
- (٩٧) ابن سعد ، الطبقات ، 65/5 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 422/27 .
- (٩٨) الملاح ، الوسيط ، ص 244 .
- (٩٩) المغازي ، 441/2 .
- (١٠٠) الملاح ، الوسيط ، ص 244 .
- (١٠١) الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، 154/2 .
- (١٠٢) الواقدي ، المغازي ، 44 2/2 .
- (١٠٣) ابن هشام ، السيرة ، 422/3 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، 59/2 .

- (١٠٤) ابن هشام ، السيرة ، 422/3؛ الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، 154/2 .
- (١٠٥) القرطبي ، تفسير القرطبي ، 231/8 .
- (١٠٦) ابن خياط ، تاريخ ، 12-11/1 .
- (١٠٧) ابن الأثير ، أسد الغابة ، 59/2؛ الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، 154/2 .
- (١٠٨) السيرة النبوية ، 39/4 .
- (١٠٩) الملاح ، الوسيط ، ص 307-306 .
- (١١٠) ابن كثير ، السيرة النبوية ، 39/4 .
- (١١١) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، 402/2 .
- (١١٢) الجصاص ، أحكام القرآن ، 367/4 .
- (١١٣) ابن شبه النميري ، تاريخ المدينة المنورة ، 53/1 ؛ ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، 402/2 .
- (١١٤) الو احدي النيسابوري ، أسباب نزول الآيات ، ص 175 .
- (١١٥) الجصاص ، أحكام القرآن ، 367/4 .
- (١١٦) المصدر نفسه ، 253/8 .
- (١١٧) السيرة النبوية ، 38/4 .
- (١١٨) سورة التوبة ، الآية 107 .
- (١١٩) الو احدي النيسابوري ، أسباب نزول الآيات ، ص 175 .
- (١٢٠) ابن شبه النميري ، تاريخ المدينة المنورة ، 53/1 .
- (١٢١) الجصاص ، أحكام القرآن ، 253/8 .
- (١٢٢) ابن شبه النميري ، تاريخ المدينة المنورة ، 53/1 .
- (١٢٣) مسلماني ، مسجد الشقاق ، ص 30-45 .
- (١٢٤) الطبري ، تفسير الطبري ، 469/6؛ الشوكاني ، فتح القدير ، 403/2 .
- (١٢٥) الو احدي النيسابوري ، أسباب نزول الآيات ، ص 175 .
- (١٢٦) الجصاص ، أحكام القرآن ، 367/4 .

- (١٢٧) سورة التوبة ، الآية 74 .
- (١٢٨) ابن كثير ، السيرة النبوية ، 34/4 .
- (١٢٩) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، 488/2 .
- (١٣٠) ابن كثير ، السيرة النبوية ، 34/4 .
- (١٣١) الواحدي ، الوجيز ، 481/1 .
- (١٣٢) سورة التوبة ، الآية 74 .
- (١٣٣) تفسير ابن كثير ، 488/2 .
- (١٣٤) ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، 292/2 .
- (١٣٥) ابن هشام ، السيرة ، 253/4 ؛ الطبري ، تاريخ ، 109/2 .
- (١٣٦) ابن هشام ، السيرة ، 211/5 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، 297/2 .
- (١٣٧) ابن هشام ، السيرة ، 211/5 .
- (١٣٨) ابن سعد ، الطبقات ، 167/2 .
- (١٣٩) ابن هشام ، السيرة ، 195/5 .
- ***** مالك بن الدخشم :فهو أنصاري خزرجي من بني عنز بن عوف بن عمر بن حارثة ، وهو بدري . ابن حزم ، جمهرة ، ص354 .
- ***** عاصم بن عدي من الصحابة الأوائل توفي في خلافة معاوية وعمر مائة وخمس عشر سنه ، أما أخوه معن بن عدي فقد استشهد في الإمامة .ابن قتيبة ،المعارف ، ص326 .
- (١٤٠) ابن هشام ، السيرة ، 211/5 .
- (١٤١) القرطبي ، تفسير القرطبي ، 231/8 .
- (١٤٢) ابن هشام ، السيرة ، 211/5 .
- (١٤٣) سورة التوبة ، الآية 107-108 .
- (١٤٤) الطبري ، تفسير الطبري ، 469/6 .
- (١٤٥) السيرة ، 196/5 .
- (١٤٦) ابن هشام ، السيرة ، 195/5 .

- (١٤٧) مسلماني ، مسجد الشقاق ، ص 30-45 .
- (١٤٨) القرطبي ، تفسير القرطبي ، 253/8 .
- (١٤٩) عيون الأثر ، ص 335 .
- (١٥٠) الو احدي النيسابوري ، أسباب نزول الآيات ، ص 175 .
- (١٥١) ابن الأثير ، أسد الغابة ، 59/2 ؛ ابن حجر ، الإصابة ، 669/5 .
- (١٥٢) ابن هشام ، السيرة ، 423/2 .

المصادر والمراجع

- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت630هـ) .
- ١- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، انتشارات إسماعيليات، (تهاران - د.ت) .
- الالوسي ، أبو الفضل محمود الالوسي .
- 2- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار أحياء التراث العربي، (بيروت- د0ت) .
- ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق (ت151هـ) .
- ٢- كتاب المبتدأ والمبعث المسمى سيرة ابن إسحاق ، تح محمد حميد الله ، دار النشر معهد الدراسات والأبحاث للتعريب (د.م - د.ت) .
- الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد (ت474هـ) .
- ٣- التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، تح أبو لبابة حسين ، ط1 ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، (الرياض - 1986) .
- البيغوي ، أبو محمد الحسن بن مسعود البيغوي الشافعي (ت516هـ) .
- 4- تفسير البيغوي ، (معالم التنزيل) ، (د.م- د.ت) .
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ) .
- ٤- فتوح البلدان، راجعه وعلق عليه محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- 1978) .
- ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت728هـ) .

- ٥- اقتفاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، ط2، تح محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، (القاهرة- 1369) .
- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت429) .
- ٦- تفسير الثعالبي ، (د.م- د.ت) .
- ٧- قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس ، المكتبة الثقافية ، (بيروت- 1405).
- الخصاص ، احمد بن علي بن الرازي الخصاص أبو بكر (ت 370هـ) .
- 10- أحكام القرآن، تح محمد الصادق قمحاوي ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت -1405هـ) .
- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت 597هـ) .
- 11- صفة الصفوة ، تح محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي ، ط2 ، دار المعرفة (بيروت- 1979) .
- ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 354هـ) .
- 12- الثقات ، ط1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن (الهند - 1393هـ) .
- ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ) .
- 13- الإصابة في تميز الصحابة ، تح علي محمد البجاوي ، ط1 ، دار الجيل ، (بيروت - 1412هـ) .
- ابن أبي الحديد ، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت656هـ) .
- 14- شرح نهج البلاغة ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر دار أحياء التراث العربية (د.م- د.ت) .
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت456هـ) .
- 15- جمهرة انساب العرب ، تح عبد السلام محمد هارون ، ط3 ، دار المعارف ، (مصر - 1971) .
- الحلي ، علي بن برهان الدين الشافعي (ت1044هـ) .
- 16- السيرة الحلبية ، دار المعرفة ، (بيروت - 1400هـ) .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت 808هـ) .

- 17- تاريخ ابن خلدون ، ط4، دار أحياء التراث العربي ، الناشر مؤسسة
الاعلمي للمطبوعات (بيروت - د.ت) .
- ابن خياط ، خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفوري (ت240هـ) .
- ١٨- تاريخ خليفة بن خياط ، تح أكرم ضياء العمري ، ط2 ، دار القلم ،
(بيروت- 1397) .
- الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ) .
- ١٩- سير أعلام النبلاء ، تح نعيم العرقسوي ومأمون صاغرجي ، ط9 ،
مؤسسة الرسالة (بيروت - 1413هـ) .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله (ت230هـ) .
- ٢٠- الطبقات الكبرى ، الناشر دار صادر ، (بيروت - د.ت) .
- ابن سيد الناس ، أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى (ت734هـ) .
- ٢١- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، عنيت بنشره مكتبة
المقدسي ، (القاهرة - 1356هـ) .
- ابن شبه النميري ، عمر بن شبه النميري (ت262هـ)
- ٢٢- تاريخ المدينة المنورة ، تح فهم محمد شكتوت ، المطبعة قدس-قم ،
الناشر دار الفكر .
- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250 هـ) .
- ٢٣- فتح القدير ، عالم الكتب ، (د.م- د.م) .
- الصالح الشامي ، محمد بن يوسف (ت942هـ) .
- ٢٤- سبل الهدى في سيرة خير العباد ، تح عادل احمد عبد الموجود ، ط1 ،
دار الكتب العلمية ، (بيروت- 1414هـ) .
- الطبري ، محمد بن جرير (ت310هـ) .
- ٢٥- تاريخ الأمم والملوك الشهير بتاريخ الطبري ، ط1، دار الكتب العلمية
(بيروت-1407هـ) .
- ٢٦- تفسير الطبري ، دار الفكر ، (بيروت - 1405هـ) .

- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النميري (ت463هـ) .
- ٢٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح علي محمد البجاوي ، ط1 ، دار الجيل ، (بيروت - د.ت) .
- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت571هـ) .
- ٢٨- تاريخ مدينة دمشق ، تح علي شيري ، دار الفكر (بيروت- 1995) .
- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ) .
- ٢٩- المعارف ، تح ثروت عكاشة ، دار الكتب ، (بيروت - 1960) .
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري (ت 671هـ) .
- ٣٠- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، دار أحياء التراث العربي (بيروت - 2000) .
- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت751هـ) .
- ٣١- زاد المعاد في هدى خير العباد ، تح شعيب الارناؤوط وعبد القادر الارناؤوط ، ط14 ، مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية ، (بيروت - 1986) .
- ٣٢- هدية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة- د.ت) .
- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت774هـ) .
- ٣٣- البداية والنهاية ، تح علي شيري ، ط1 ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت - 1408هـ) .
- ٣٤- تفسير القرآن العظيم المسمى تفسير ابن كثير ، دار المعرفة (بيروت - 1412هـ) .
- ٣٥- السيرة النبوية ، تح مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة (بيروت - 1396هـ) .
- المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت742هـ) .

٣٦- تهذيب الكمال ، تح بشار عوا معروف ، ط3 ، مؤسسة الرسالة ،
(بيروت - 1988) .

مسلماني ، مالك .

٣٧- مسجد الشقاق الازمة السياسية عشية حملة تبوك ، مجلة النهج ، مركز
الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ، العدد59، (دمشق-
2000) .

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ) .

38 - لسان العرب ، ط1 ، دار صادر ، (بيروت - د.ت) .

ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك المعافري (ت213هـ) .

39-السيرة النبوية ، تح طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية
المتحدة، (القاهرة - 1974) .

الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت207هـ) .

40- المغازي ، تح مارسدن جونس ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت -
1966)